

## أضواء البيان

@ 6 % ( ونزعم أنك جرم صغير % وفيك انطوى العالم الكبير ) % .

وقد بين تعالى خلقه ابتداء من نطفة فعلاقة إلى آخره في أكثر من موضع ، كما في قوله : { أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِّىَّ يُمْنَىَّ \* ثُمَّ كَانَ عِلَاقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىَّ \* فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىَّ \* أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىَّ } . . .

وكذلك في هذه السورة التنبيه على البعث بقوله : { فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ } . . .

أما الجانب المعنوي فهو الجانب الإنساني ، وهو المتقدم في قوله : { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا } ، على ما قدمنا هناك ، من أن النفس البشرية هي مناط التكليف ، وهو الجانب الذي به كان الإنسان إنساناً ، وبهما كان خلقه في أحسن تقويم ، ونال بذلك أعلى درجات التكريم : { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيَّ آدَمَ } . . .

والإنسان وإن كان لفظاً مفرداً إلا أنه للجنس بدلالة قوله : { ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ } ، وهذا مثل ما في سورة { وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَفٍ خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } ، فباستثناء الجمع منه ، علم أن المراد به الجنس . . .

والتأكيد بالقسم المتقدم على خلق الإنسان في أحسن تقويم ، يشعر أن المخاطب منكر لذلك ، مع أن هذا أمر ملموس محسوس ، لا ينكره إنسان . . .

وقد أجاب الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في دفع إيهام الاضطراب على ذلك : بأن غير المنكر إذا ظهرت عليه علامات الإنكار ، عومل معاملة المنكر ، كقول الشاعر : وقد أجاب الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في دفع إيهام الاضطراب على ذلك : بأن غير المنكر إذا ظهرت عليه علامات الإنكار ، عومل معاملة المنكر ، كقول الشاعر : ( جاء شقيق عارضاً رمحه % وإن بني عمك فيهم رماح ) % .

وأمارات الإنكار على المخاطبين ، إنما هي عدم إيمانهم بالبعث ، لأن العاقل لو تأمل خلق الإنسان ، لعرف منه أن القادر على خلقه في هذه الصورة ، قادر على بعثه . . . وهذه المسألة أفردتها الشيخ في سورة الجاثية بتنبيهه على قوله تعالى : { وَفِي

خَلَقَكُمْ وَمَا يَدْبُثُ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } ، وتكرر هذا  
البحث في عدة مواضع ، وأصرح دلالة على هذا المعنى ما جاء في آخر يس ، { وَضَرَبَ لَنَا  
مَثَلًا وَنَسِيَ }